

التراث الثقافي بمنطقة بسكرة ودوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة انثروبولوجية للدور السياحي

للحمامات المعدنية

Cultural heritage in the Biskra region and its role in promoting tourism
An anthropological approach to the tourism role of mineral baths

بنينة كربوسة¹، رحاب مختار²

¹ جامعة محمد خيضر بسكرة(الجزائر)، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر

bouthaina.kerboussa@univ-biskra.dz

² جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر ، mokhtar.rahab@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 03-12-2024 تاريخ القبول: 27-04-2025 تاريخ النشر: 30-06-2025

ملخص:

تتم الأنثروبولوجيا السياحية بدراسة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للسياحة على المجتمعات المحلية. فهي تبحث في كيفية تغير العلاقات الاجتماعية، وتأثير السياحة على الاقتصاد المحلي، وكيفية تفاعل الثقافات المختلفة في الأماكن السياحية.

تُصنف الحمامات المعدنية ضمن السياحة العلاجية، حيث تشتهر بمياهها الطبيعية الغنية بالمعادن التي تستخدم لعلاج العديد من الأمراض وتحسين الصحة العامة. هذه المواقع التاريخية توفر لزوارها تجربة استرخاء فريدة إلى جانب الاستفادة من الخصائص العلاجية للمياه المعدنية.

تساهم الحمامات المعدنية بشكل كبير في تنشيط الحركة السياحية وتوفير فرص عمل للسكان المحليين في المناطق التي تتواجد فيها. فهي لا تمثل فقط وجهة علاجية، بل تساهم أيضاً في تطوير الاقتصاد المحلي.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي؛ منطقة؛ الفعل السياحي؛ الحمامات المعدنية.

Abstract :

Tourism anthropology is a field that focuses on the study of interactions between tourists and local communities and cultures in the context of tourism. Tourism anthropology is concerned with understanding how tourism affects local cultures, social and economic relationships.

Mineral baths fall under the category of health tourism or medical tourism, which

is a tourist destination used for health benefits and relaxation for visitors. Mineral baths are considered historical sites containing natural mineral springs containing water rich in beneficial minerals and a treatment for bodily ailments.

Mineral baths are distinguished by their combination of cultural and natural elements, as visitors come from all states of Algeria either for treatment or to enjoy the benefits of mineral water. Mineral baths contribute to enhancing tourism in the areas where they are located and provide job opportunities for local residents.

Keywords: cultural heritage; city; tourist activity; mineral baths.

المؤلف المرسل: بثينة كربول، الإيميل: bouthaina.kerboussa@univ-biskra.dz

1 - مقدمة:

تتميز مدينة بسكرة بطابعها الحضري النابض بالحياة، حيث تتداخل فيها عناصر التراث الثقافي الغني مع مرافقها العلاجية الحديثة، مثل الحمامات المعدنية الشهيرة. تشهد المدينة تزايداً في الكثافة السكانية والأنشطة المتنوعة، مما يخلق فضاءً عاماً ديناميكياً يجمع بين الحياة اليومية والفعاليات الثقافية والاقتصادية. تختلف الحياة في المدن الكبيرة مثل بسكرة عن الحياة الريفية في العديد من الجوانب، فبينما تتميز المدن بكثافة سكانية عالية ووفرة في الخدمات والمرافق، تتميز الريف ببساطة العيش وقرحها من الطبيعة. ومع ذلك، تشترك جميع المدن في كونها بيئات حيوية تقدم فرصاً متنوعة لسكانها، سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي.

تلعب المرافق الحضرية، مثل الحمامات المعدنية والفضاءات الثقافية والترفيهية، دوراً حاسماً في تحسين جودة الحياة في المدن. فهي توفر لسكانها فرصاً للاسترخاء والتسلية، بالإضافة إلى تلقي الخدمات الصحية والتعليمية.

تتوافق ممارسة السياحة مع تعاليم الدين الإسلامي الذي يحث على استكشاف الكون والتأمل في آيات الله. فالسفر والسياحة يمثلان فرصة للتقرب من الخالق، والاستمتاع بجمال خلقه، وتعزيز الروح

التراث الثقافي بمنطقه بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية

الإنسانية. كما أن الحفاظ على النظافة والطهارة، وهو جزء أساسي من الثقافة الإسلامية، يكتسب أهمية خاصة في السياق السياحي.

تُعتبر السياحة العلاجية، وخاصة تلك المرتبطة بالحمامات المعدنية، جزءًا أصيلاً من الهوية الثقافية لمدينة بسكرة. فالحمامات المعدنية ليست مجرد مرافق صحية، بل هي فضاءات اجتماعية وثقافية يقصده السكان والسياح على حد سواء بحثًا عن الشفاء والاسترخاء.

إشكالية الدراسة:

الحمامات الحرارية فضاءات متعددة الاستخدامات، فهي تستقطب المرضى الباحثين عن العلاج، والسياح الراغبين في الاسترخاء والاستحمام. فمياها المعدنية الطبيعية تمنح الجسم والعقل الراحة والاستشفاء، مما يجعلها وجهة مثالية للجميع.

تُعتبر بسكرة جوهرة سياحية في الجزائر، حيث تتميز بجمال طبيعي خلاب وتراث ثقافي غني. تشتهر هذه المدينة بآثارها التاريخية وقصورها الأندلسية، فضلاً عن مناظرها الطبيعية المتنوعة التي تجعلها وجهة مثالية للسياح الباحثين عن الاسترخاء والاستكشاف.

قدم الجغرافي العربي البكري في كتابه وصفاً مفصلاً لمدينة بسكرة، مشيراً إلى أنها كانت مركزاً تجارياً وزراعياً مزدهراً، يتميز بوفرة النخيل وثماره المتنوعة. كما وصف وجود المساجد والحصون التي تدل على أهميتها الدينية والعسكرية. يعتبر وصف البكري شاهداً على مكانة بسكرة التاريخية وأهميتها في المنطقة.

لتعزيز دور الحمامات المعدنية في جذب السياح، يتطلب الأمر جهوداً مشتركة لتوعية الجمهور بالفوائد الصحية والجمالية للعلاجات الفيزيائية والمائية التي تقدمها هذه المراكز. بالإضافة إلى ذلك، يجب وضع استراتيجيات تسويقية فعالة لتسليط الضوء على هذه المراكز وتطوير خدماتها، مما يساهم في جذب المزيد من الزوار وتعزيز الاقتصاد المحلي.

وانطلاقاً مما سبق يمكننا طرح التساؤل الرئيسي الآتي:

بثينة كروبسة، رحاب مختار

- ما هو دور الحمامات المعدنية في تعزيز وتنشيط الفعل السياحي بمنطقة بسكرة ؟

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث في المقام الأول إلى التعرف على أنواع مقومات السياحة الحموية في بسكرة، ثم الانتقال إلى دراسة دور الحمامات المعدنية في تسويق السياحة العلاجية في المنطقة. وأخيراً، يسعى البحث إلى تحديد المعوقات التي تواجه نمو هذا القطاع السياحي.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في المساهمة في تطوير قطاع السياحة الحمامية وتحسين أداء هذه المرافق، وذلك من خلال تحديد نقاط قوتها وفرصها، وتشخيص نقاط ضعفها والتحديات التي تواجهها. وبذلك، تساهم الدراسة في وضع خطط عمل فعالة لتحقيق التنمية المستدامة لهذا القطاع الحيوي. مما يساهم في النهوض بالاقتصاد المحلي.

2 - مفاهيم الدراسة :

1-2 التراث الثقافي :

تعريف التراث :

تعريف التراث كما عرفه معجم الاثنولوجيا و الاثنوبولوجيا : " على انه ما يبقى من الماضي ماثلاً في الحاضر ". (بيار ، 2011، 366). و هذا يعنى انه جملة التركة التي تناقلها الاجيال بشقيها الايجابي و السلبي الى الوقت الحاضر .

التعريف: "على أنه ما يبقى من الماضي ماثلاً في الحاضر" هو تعريف عميق وشامل للتراث، يعكس بشكل دقيق اهتمام علمي الاثنولوجيا و الاثنوبولوجيا بدراسة الإنسان وثقافته على مر العصور.

التراث الثقافي بمنطقه بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية

ما يبقى من الماضي: يشير هذا الجزء إلى كل ما ورثته الأجيال الحالية عن الأجيال السابقة، سواء كان مادياً (آثار، مباني، أدوات، فنون) أو غير مادي (عادات، تقاليد، لغات، معتقدات، قيم). هذه العناصر هي بمثابة شهادة على تاريخ المجتمع وتطوره.

مثالاً في الحاضر: يعني أن هذا التراث ليس مجرد ذكرى أو سجل تاريخي، بل هو موجود فعلياً في حياة الناس اليومية، يؤثر في سلوكهم، ويوجه تفكيرهم، ويشكل هويتهم. التراث ليس شيئاً جامداً بل هو ديناميكي يتطور ويتغير مع مرور الزمن، ولكنه يحتفظ بصلاته بجذوره. وللتراث أبعاد مختلفة نذكر منها:

- البعد الزمني: يربط التراث الماضي بالحاضر، مما يجعل دراسته ضرورية لفهم حاضر المجتمع وتوقع مستقبله.

- البعد الثقافي: يركز على أهمية التراث في تشكيل الثقافة، فهو يحمل في طياته قيم المجتمع ومعتقداته وأساليب حياته.

- البعد الاجتماعي: يسلط الضوء على دور التراث في بناء الهوية الاجتماعية، فهو يجمع الناس ويقوي الروابط بينهم.

- البعد الأثروبولوجي: يعتبر التراث مرآة تعكس تطور الإنسان وتكيفه مع بيئته، وهو أداة لفهم التنوع الثقافي بين الشعوب.

التعريف الذي قدمه قيليسو أحد علماء الآثار والتراث، حيث يقول: أن التراث عبارة عن استمرارية ثقافية على نطاق واسع في المجالين الزمني والمكاني. تتحدد على أساس التشكيلات المستمرة في الثقافة الكلية وهي تشمل فترة زمنية طويلة نسبياً وحيزاً مكانياً متفاوتاً نوعياً ولكنه متميز بيئياً، بل أن العالم

بثينة كروبسة، رحاب مختار

الأمريكي هيرسكو فيتس عالم الفولكلور الشهير يرى أن التراث مرادف للثقافة أي أنه جزء مهم من ثقافة الشعوب وليس منفصلا عنها. (جبور، 1979م، صفحة 63).

تعريف التراث الثقافي : هو كل ما أنتجته الحضارات من أفكار ومعارف وعادات وتقاليد وأعمال فنية وآثار مادية وغير مادية، وانتقلت عبر الأجيال، وهو بمثابة هوية الشعوب وحجر الزاوية في الحفاظ على التنوع الثقافي.

2-2 الفعل السياحي: يمكن أن نعرف السياحة مع زكي أحمد بدوي والذي اعتبر السياحة تتضمن انتقال أي شخص من مكان إقامته إلى مكان آخر لمدة قصيرة نسبيا والإنفاق من مدخراته وليس من العمل في المكان الذي يزوره ينشد السائح مجرد زيارة أو تمضية الإجازة أو الصحة أو الدراسة وبذلك ينتقل السياح بصفتهم مستهلكين لا منتجين، وقد تكون السياحة داخلية أو خارجية، ويعرفها وشارمان بأنها التعبير عن الحراك الإنساني والاجتماعي القائم على فائض في الميزانية المخصصة لأوقات الفراغ في المنطقة خارج مكان الإقامة الأصلي لليلة الواحدة على الأقل إلا أن بعض التعاريف تحدد أربع أو خمس ليالي خارج المنزل وتخص السياحة الرحلات الترفيهية القائمة على نمط واحد للترويج المؤقت أو لفترات مجتمعة أو متتابعة. (بدوي، 1978، صفحة 427)

3-2 الحمامات المعدنية: و هي حمامات طبيعية ذات مصدر جوفي ارضي، تكون بشكل ينبوعي مائي إما بارد أو ساخنة ، فالأولى تعمل على انقباض الأوعية الدموية و التنشيط و الإنعاش و تخفيض الأم الروماتيزم و تقوية جهاز المناعة . اما الينابيع الساخنة فهي تعمل على تخفيف آلام المفاصل و الانزلاق الغضروفي و التهاب الشعب الهوائية، فالحمامات المعدنية تعمل دفع على استقطاب السياح من جميع أنحاء الوطن . (عطالية و وآخرون، 2021 – 2022)

3 - ماهية السياحة الحموية في بسكرة :

التراث الثقافي بمنطقه بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية

1-3 تعريف السياحة الحموية :

يعرفها جوير فولير : " بأنها ظاهرة من ظواهر العصر التي تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة و الاستجمام و تغيير الجو و الإحساس بجمال الطبيعية و تذوقها و الشعور بالبهجة و هي ثمرة تقدم مسائل النقل . (بلغلام، 2021) و يعرف كلاوس كولينات السياحة في كتابه جغرافية السياحة ووقت الفراغ بأنها: تلك الأماكن العلاجية ، و هي أماكن سياحية معترف بها ، تشمل الوقاية و العلاج ، و التأهيل من الأمراض الصحية . " (بن علي، 2015 / 2016 م) فقد عرف الحلول و حشاني السياحة الحموية على أنها : " هي تلك السياحة المتعلقة بالعلاج الحسي و النفسي و أمراض أخرى عند المواطنين ، و تمارس من اجل الشفاء التام أو التخفيف من الآلام و الأوجاع . كما تستخدم فيها الينابيع المعدنية كوسيلة أساسية للعلاج عن طريق الاستحمام أو الشرب." (بوطلاعة و وآخرون، 2019) وهناك من يعرفها على أنها : " التوجه إلى أقاليم تشتهر بحمامات و فضاءات العلاج " . (بن علي، 2015 / 2016 م)

2-3 خصائص السياحة الحموية في بسكرة :

تتمتع السياحة الحموية في بسكرة ببعدين رئيسيين: البعد الصحي والبعد الاقتصادي. فمن ناحية، تعتبر المياه المعدنية في بسكرة علاجاً فعالاً للعديد من الأمراض، مما يجذب إليها المرضى من داخل الوطن وخارجه. ومن ناحية أخرى، تساهم هذه السياحة في تنشيط الاقتصاد المحلي وتوفير فرص عمل متنوعة لسكان المنطقة.

تلعب المحلات التجارية والمطاعم دوراً محورياً في تعزيز تجربة السياحة الحمامية في بسكرة. فالمحلات التجارية، مثل تلك الموجودة في مركب سيدي يحيى، توفر للسائح فرصة تسوق المنتجات المحلية والحرفية، مما يضيف قيمة إلى رحلته. أما المطاعم، فهي تلبي حاجته الأساسية للتغذية وتوفر له فرصة لتذوق المأكولات

بثينة كروسة، رحاب مختار

المحلية. وبالتالي، تساهم هذه الأنشطة في إغناء التجربة السياحية وزيادة جاذبية الحمامات المعدنية في المنطقة.

3-3 أنواع السياحة الحموية في بسكرة :

- السياحة الحموية العلاجية : وهو انتقال أو سفر المريض من مكان إقامته إلى منطقة بسكرة و هذا النوع يقصده المرضى، إما يكون مكمل لعلاج الطبي في المستشفيات (عطالية و وآخرون، 2021 - 2022)

- السياحة الحموية الترفيهية : و هي عبارة عن نشاط تقوم به احد الوكالات السياحية أو تنظيم مؤسساتي لرحلة بغية الترفيه ، الهدف من هذه الرحلة (عطالية و وآخرون، 2021 - 2022) هو زيارة الحمامات المعدنية في منطقة بسكرة من اجل التعرف عليها و الحصول على حمام ساخن للجسم .

- السياحة الحموية الثقافية : و في هذا النوع من السياحة. يتسنى للسائح التعرف على ثقافة التراث البسكري بصفة عامة و ثقافة تراث الحمامات المعدنية بصفة خاصة .

4-3 مقومات السياحة الحموية في بسكرة :

لنجاح السياحة العلاجية يجب توفير جملة من المقومات والبعد عن الأدوية الكيماوية في العلاج ، و هذا يقتضي توفير الكفاءات البشرية ذات الخبرة و لهذا يجب توفير مجموعة من الشروط الأساسية التي تساهم في تحقيق تجربة ممتازة لسائح السياحة العلاجية :

- الأمن السياحي : فهو عبارة عن حماية صناعة السياحة بكل أنواعها و المنتج السياحي و السائح نفسه و بالتالي توفير الأمن و الطمأنينة للسائح منذ وصوله إلى غاية مغادرته. ويجب التنوع في وسائل و آليات توفير الأمن من أجهزة أمنية و شرطة السياحة . (الساكر،

التراث الثقافي بمنطقه بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية

(2020/2019) وهذه الحماية الضرورية يوفرها المسؤولون لزوار المركب السياحي .ويتم ذلك

بدراسة جوانب

- السلامة مثل التصميم الهندسي ، توفير وسائل الراحة و الأمان للمستخدمين .
- الهياكل السياحية : تتكون من جميع المرافق الضرورية من ملاحق و تجهيزات و بنايات : فنادق، مطاعم، قاعة الحفلات .
- الخدمات : (بن اشنهو سيدي، 2012) هي جميع المرافق و العمال التي توفرها فضاءات العلاجية المعدنية.
- المياه المعدنية : هي عبارة عن معجزه الالهيه لشفاء المرضى و توفير حياة كريمة للبشر . فعندما نقول مياه معدنية فنحن نقصد العلاجية سواء للشرب أو الاستحمام و ما نقصده في بحثنا هذا هو العلاج .
- الإشهار : يعرفه بعض العلماء : " على انه مجموعة من الوسائل و التقنيات تستعمل لإعلام الجمهور و إقناعه بضرورة استعمال خدمة معينة أو استهلاك منتج معين. " (مدفن، ديسمبر 2017)
- إما الاتحاد الأمريكي للتسويق فيعرف الإشهار: بأنه الشكل الغير الشخصي لتقديم و ترويج الأسعار و السلع و الخدمات بواسطة جهة معلومة مقابل اجر مدفوع . " (مدفن، ديسمبر 2017)

4 - ماهية الحمامات المعدنية في بسكرة :

1-4 أنواع الحمامات المعدنية في بسكرة:

• على حسب الأفراد:

بثينة كروبسة، رحاب مختار

تقدم الحمامات المعدنية خيارات متنوعة تلبي احتياجات الزوار المختلفة. فبالنسبة للغرف، توفر غرف فردية مجهزة بحمامات خاصة ومناطق لتغيير الملابس، مما يضمن الخصوصية والراحة. أما بالنسبة للمساح، فتتوفر مساح عامة واسعة تتيح للزوار الاستمتاع بالسباحة والاسترخاء في أجواء مريحة



• على حسب الجنس :

ماشياً مع العادات والتقاليد السائدة في مجتمع بسكرة المحافظ، تم تصميم الحمامات المعدنية لتلبية احتياجات الجنسين بشكل منفصل. فوجود أجنحة خاصة بالرجال وأخرى بالنساء يضمن الخصوصية والراحة لجميع الزوار، ويحافظ على القيم الثقافية للمجتمع.

4-2 التراث الثقافي للحمامات المعدنية :

يعد حمام سيدي يحيي نموذجاً بارزاً للطراز العثماني التركي في الحمامات المعدنية. يتكون هذا الحمام من سلسلة من الغرف المصممة بعناية لتوفير تجربة استحمام تقليدية. تبدأ الرحلة في غرفة باردة، ثم تنتقل إلى غرفة دافئة، وبعد ذلك إلى الغرفة الساخنة حيث يتم تنظيف الجسم وتدليكه. وختاماً، يعود الزائر إلى الغرفة الدافئة ثم الباردة للاسترخاء والتجديد.

كانت الحمامات العثمانية معابد للنظافة والاسترخاء. فبعد الدخول إلى هذه الأماكن الواسعة والمضاءة، كان الزائر يغمر نفسه في أجواء دافئة معطرة ببخار الماء الساخن المتصاعد من أنابيب النحاس. وبعد الاسترخاء في هذه الأجواء المريحة، كان يتلقى تدليكاً قوياً يعمل على إرخاء العضلات وتنشيط الدورة الدموية. وكانت هذه الحمامات أكثر من مجرد مكان للاستحمام، بل كانت أماكن اجتماعية حيث كان الناس يجتمعون للاستمتاع بصحبة بعضهم البعض.

التراث الثقافي بمنطقة بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية

بعد ذلك، يستخدم المدلكون أدوات خاصة خالية من الأظافر لفرك الجسم وتنظيفه بعمق، مما يؤدي إلى إزالة كمية كبيرة من الجلد الميت. وبعد الانتهاء من هذه العملية، يعود المستحم إلى غرفة الملابس حيث يقدم له مشروب دافئ لتنشيط الجسم. ثم يقوم أحد العاملين برش ماء الورد على جسده لإضفاء الانتعاش والرائحة الزكية. بعد ذلك، يرتدي ملابس الحمام وهو يشعر بنشاط وحيوية غير عادية تسري في جميع أنحاء جسده. (بن هو، يونيو 2013)

يعد حمام الصالحين شاهداً على التأثير الروماني العميق في المنطقة، حيث كان هذا الحمام الفخم مركزاً للاسترخاء والترويح عن النفس للقادة الرومان. ومن خلال هذا الحمام، انتقلت ثقافة الاستحمام بالمياه المعدنية الجوفية إلى المجتمع البسكري، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من تراثه الثقافي. وبفضل هذا الإرث الروماني، استمرت بسكرة في الاحتفاء بتقاليد الاستحمام بالمياه المعدنية حتى يومنا هذا.

3-4 خصائص الحمامات المعدنية في بسكرة :

- **المركب المعدني حمام صالحين** : يوجد في منطقة عنوانها التوسع السياحي حمام الصالحين بسكرة ، لمعالجة أمراض الصدرية و الجلدية و معالجة أمراض العظام و الدورة الدموية و الروماتيزم . (بجاوية) اسم المسؤول عن الحمام هو عبد الرزاق، إذ يتكون من 3 مسابح و 23 غرفة فردية و 5 غرف علاج عصرية و 4 غرف للأشعة فوق الحمراء و كافيتيريا و مطعم . فدرجة حرارة الماء 45 درجة أما منسوب المياه فيصل إلى 64 ل / ثا . (الساكر، 2020/2019)

- **حمام المعدني البركة الحاجب** : يوجد في منطقة اسمها الحاجب ، وظيفته معالجة أمراض الأمعاء و المعدة و أمراض المفاصل و العروق و الجلد (بجاوية) درجة حرارة تصل إلى 52 درجة مئوية و منسوب المياه فيصل إلى 40 ل / ثا . اسم المسؤول عن الحمام بن طالب عمار، يحتوي

بثينة كروبسة، رحاب مختار

30 غرفة فردية ، غرفتين جماعيتين و جناح خاص بالصناعة التقليدية، محل تجاري. (الساكر،
2020/2019)

- حمام سيدي الحاج : لمعالجة أمراض الأمعاء و المعدة و أمراض المفاصل. (بجاوية)
- المركب سيدي يحيى : يوجد في منطق اسمها الكورس طريق باتنة القسم 161 فيض الحمام مجموعة الملكية رقم 33 بلدية بسكرة ، اسم مسؤولها طيب الوردي تتكون من فندقين و 22 منتجع و حمامات معدنية و محلات تجارية و خيمة تقليدية و قاعة حفلات ، ودرجة حرارة الماء 40 درجة مئوية ، أما منسوب الماء 25 ل / ثا .(الساكر، 2020/2019)

5- الحمامات رموز و دلالات :

1-5 رمزية الماء : الماء الحي صورة غالبا ما تتكرر في العهدين القديم و الجديد . فاليهود عندما تاهوا في الصحراء و خافوا من الموت عطشا. فاحتجوا ضد موسى عليه السلام . فضرب صخرة في جبل حوريب بعصاه بأمر من الله سبحانه و تعالى فخرج نبع الماء . بهذا نقول أن الماء هو رمز الحياة لأنه أحيا قوم موسى أو بالأحرى شربوا الماء حتى لا يموتو عطشا. (سيرنج، 1992)

2-5 رمزية الصابون :

يعد الصابون ركناً أساسياً في روتين العناية الشخصية، حيث يتم استخدامه لتنظيف الجسم والتخلص من الأوساخ والجراثيم. وتنوع أشكاله وأنواعه بين الصابون العادي والبلدي والسائل وجيل الاستحمام، مما يوفر خيارات واسعة النطاق لتلبية مختلف الأذواق والتفضيلات. وبالإضافة إلى وظيفته التنظيفية، يرمز الصابون إلى النقاء والطهارة، حيث يرتبط الاستحمام بالصابون بشعور الانتعاش والتجدد.

3-5 رمزية الكرسي :

يتجاوز الكرسي في الحمامات كونه مجرد قطعة أثاث، ليصبح رمزاً للراحة والاسترخاء والتحول. فهو عنصر أساسي في طقوس النظافة، حيث يُستخدم لرفع الجسم عن الأرض وتنظيفه، مما يرمز إلى الانتقال من حالة النجاسة إلى حالة الطهارة. وبذلك، يصبح الكرسي جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي المرتبط بالنظافة والصحة.

التراث الثقافي بمنطقة بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية

4-5 رمزية المناشف :

يعد المنشفة ربيعاً دافئاً بعد الاستحمام، فهي تقوم بدور حيوي في الحفاظ على حرارة الجسم ورطوبته، وتخفيفه من الماء وحمايته من البرد. وبفضل نسيجها الناعم وقدرتها على الامتصاص، توفر المنشفة شعوراً بالراحة والانتعاش، كما أنها تلعب دوراً هاماً في الحفاظ على صحة الجلد.

5-5 رمزية الدلو :

كان الدلو في بسكرة أكثر من مجرد أداة لسحب الماء، فهو رمز ثقافي يحمل في طياته تاريخاً عريقاً. ارتبط الدلو ارتباطاً وثيقاً بالحمامات المعدنية، حيث كان يلعب دوراً محورياً في طقوس الاستحمام العلاجية التي كانت سائدة في المنطقة. وقد كان هذا الدور يتجاوز الجانب العملي، ليصل إلى مستوى أعمق من الرمزية، حيث مثل الدلو علاقة الإنسان بالطبيعة والمجتمع. ومع مرور الزمن، شهدت المنطقة تحولات كبيرة، إلا أن ذكرى الدلو لا تزال حاضرة في ذاكرة الأجيال، شاهداً على تراث غني ومتنوع.

6-5 الحمامات المعدنية بين المعتقد و الثقافة :

● قدسية حمام الصالحين :

يعتبر حمام الصالحين منحة سماوية أنعم الله بها على أهل بسكرة، فقد رويت حكايات عن وجود رجال صالحين كانوا يتوافدون عليه للتبرك والتطهير بمياهه العذبة. وقد ساهم هذا الاعتقاد الراسخ في نفوس الناس في ترسيخ مكانة الحمام كرمز ديني وثقافي، يرتبط بتاريخ المنطقة وحضارتها. لا يزال حمام الصالحين يحظى بقدسية خاصة في نفوس الكثيرين، حيث يعتقد البعض أن زيارته وجلب القرابين إليه يجلب البركة والخير. وتؤكد هذه المعتقدات عمق الجذور التي تربط بين السكان المحليين وحمام الصالحين، حيث ما زالت بعض الطقوس الدينية مثل "المعروف" و"الوعدة" تمارس حتى يومنا هذا. وتشهد على ذلك وجود امرأة مسنة تعمل في الحمام منذ عقود، مما يجعل هذا المكان أكثر من مجرد حمام،

بثينة كروسة، رحاب مختار

بل هو رمز للتاريخ والتراث والثقافة.



تتردد في بعض المجتمعات أسطورة قديمة حول قدرة الزغاريذ على رفع درجة حرارة الماء. فوفقاً لهذه المعتقدات، فإن الصوت الحاد والمرتفع الذي يصدر عن الزغاريذ يخلق نوعاً من الطاقة الحرارية التي تنتقل إلى الماء. وهذه الممارسة، التي غالباً ما ترتبط بالنساء، تحمل في طياتها دلالات رمزية عميقة، حيث تعتبر الزغاريذ تعبيراً عن الفرح والسعادة، وفي الوقت نفسه وسيلة للتأثير على الطبيعة. ورغم عدم وجود أدلة علمية تدعم هذه المعتقدات، إلا أنها ما زالت حاضرة في العديد من الثقافات، شاهدة على عمق العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبين الصوت والمادة.

● الثقافة العلاجية للحمام :

- دراسة حالة لمرض الروماتيزم و حركة اليد:

الروماتيزم: هو مجموعة من الأمراض المزمنة التي تصيب المفاصل وتسبب التهاباً وألماً وتصلباً. تأثير الروماتيزم على اليد: يؤدي الروماتيزم إلى تضخم وتلف المفاصل في اليد، مما يحد من الحركة ويسبب الألم.

التراث الثقافي بمنطقه بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحامات المعدنية

التركيب البسيط والأهمية الحيوية لحركة اليد :



في عظام الكف، تتكون هذه المنطقة من خمسة عظام مشطية، والتي تربط الأصابع بعظام الرسغ. هنا بعض التفاصيل الرئيسية عن هذه العظام: العظم الكعبري أو الإبهامي: وهو أقصر وأسمك من باقي العظام المشطية. العظام الأربعة الداخلية الأنسية: تنفصل من بعضها البعض من خلال قواعدها، وتتصل مع عظام الرسغ والعظم المشطي الأول (الإبهام). هناك 14 سلامية في الكف: ثلاث لكل إصبع، باستثناء الإبهام الذي له اثنتان فقط. هذه السلامية تبدو مسطحة على الجانب الراحي للكف. العظام المشطية الخارجية تتم فصل علويًا مع عظام الرسغ، بينما رأس كل عظم مشطي يتم فصل مع السلامية المقابلة له في الأصبع.

بشئنة كروبسة، رحاب مختار

هذا الشرح التوضيحي لعظام الكف هو الأسهل والأقرب للفهم مقارنةً ببعض الأعضاء الأخرى، وذلك بسبب بساطة تركيبها النسبية وأهميتها الحيوية في حركة وأداء اليد. (محمد، 1989، 48).

الحمام والعلاج الحراري:

الحمام: يعتبر الحمام من العلاجات التقليدية التي تستخدم الحرارة للمساعدة في تخفيف الألم والتصلب. و العلاج الحراري: يعمل على زيادة تدفق الدم إلى المنطقة المصابة، مما يساعد على تخفيف الألم وتقليل التورم والالتهاب.

آلية عمل الحمام في علاج الروماتيزم:

- تخفيف الألم: الحرارة تعمل على تحفيز مستقبلات الألم وتقليل حساسية الأعصاب.
- زيادة المرونة: الحرارة تساعد على استرخاء العضلات والأربطة، مما يزيد من مرونة المفاصل.
- تحسين الدورة الدموية: الحرارة تعمل على توسيع الأوعية الدموية، مما يزيد من تدفق الدم إلى المنطقة المصابة ويغذي الأنسجة.
- تقليل الالتهاب: الحرارة تساعد على تقليل الالتهاب وتخفيف التورم.

تأثير العوامل البيئية والثقافية على الصحة الجسدية :

في هذا العنصر سوف نوضح كيف يمكن أن يظهر المرض في جسم الفرد ، و كيف تأثر البيئة الطبيعية و الثقافية على الجسم ، و ما هو الخلل الوظيفي الذي يعاني منه الجسم حتى يصاب الجسم بمرض الروماتيزم.

آلة علاجية لتقوية عضلات الأصابع :

التراث الثقافي بمنطقة بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقاربة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية



من خلال الصورة، يبدو أن هذا الجهاز مصمم لتقوية وتحسين قوة وتحكم العضلات في الأصابع والأيدي. هذا النوع من المعدات الطبية أو العلاجية غالباً ما يستخدم في برامج التأهيل اليدوي أو العلاج الطبيعي للمرضى الذين يعانون من ضعف العضلات في الأيدي والأصابع، مثل المصابين بالخلل الحركي أو بعض الإصابات أو الحالات العصبية. (محمد، 1989، 48)

الهدف الرئيسي من هذا الجهاز هو تعزيز القوة والتحكم في حركة الأصابع والأيدي من خلال تمارين موجهة وتحفيز العضلات المعنية. هذا قد يساعد في تحسين المهارات اليدوية والأداء الوظيفي اليومي للمستخدم.

بدون تحديد هوية أي أشخاص في الصورة، يتضح أن هذا الجهاز مصمم خصيصاً لأغراض علاجية وتأهيلية تهدف إلى تحسين القوة والتحكم في حركة الأصابع والأيدي.

6 - دور الحمامات المعدنية في تسويق السياحة العلاجية في بسكرة :

1-6 أسباب نجاح السياحة الحموية في بسكرة :

تعتبر السياحة الحمامية في بسكرة نموذجاً بارزاً للنجاح في مجال السياحة العلاجية والثقافية. ويعود نجاح هذا القطاع إلى مجموعة من العوامل المتكاملة، أبرزها:

بثينة كروبسة، رحاب مختار

- **الضيافة الحارة**: تتميز بسكرة بكرم ضيافتها وحفاوة استقبالها للسياح، حيث يتم تقديم التمر والحليب كرمز للترحيب، وتقديم فطور تقليدي غني بالتمر والحليب والخميرة والرب. هذه العادات والتقاليد تعكس الهوية الثقافية للمنطقة وتجذب السياح وتجعلهم يشعرون بالترحيب.
- **التكلفة المعقولة**: تعد أسعار الخدمات المقدمة في الحمامات المعدنية مناسبة، مما يجعلها في متناول شريحة واسعة من السياح. وعلى الرغم من أن الأسعار قد تكون مرتفعة بالنسبة لبعض الفئات، إلا أنها لا تشكل عائقاً كبيراً أمام جذب السياح.
- **الموقع الجغرافي المتميز**: تتمتع بسكرة بموقع جغرافي استراتيجي يسهل الوصول إليها، بالإضافة إلى وجود العديد من المعالم السياحية الأخرى في المنطقة، مما يجعلها وجهة سياحية جاذبة.
- **الخدمات المتكاملة**: تقدم الحمامات المعدنية في بسكرة مجموعة متنوعة من الخدمات، بما في ذلك الإقامة في النزل، والعلاج بالمياه المعدنية، والتدليك، والسونا. وتوفر هذه الخدمات تجربة سياحية متكاملة تلي احتياجات مختلف الفئات.
- **التسويق الإلكتروني**: يلعب التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في الترويج للسياحة الحمامية في بسكرة، حيث يقوم السياح بنشر تجاربهم ومقاطع الفيديو التي تبرز جمال المنطقة وخدمات الحمامات.
- **السياحة الصحية**: تعتبر السياحة الحمامية في بسكرة وجهة مثالية للسياحة الصحية، حيث توفر المياه المعدنية العديد من الفوائد العلاجية، مما يجذب السياح الباحثين عن الاسترخاء والعلاج.

2-6 معوقات نمو السياحة الحمومية في بسكرة :

تواجه السياحة الحمامية في بسكرة بعض التحديات التي تؤثر على نموها وتطورها، من بينها:

- **صعوبات في الوصول للأشخاص ذوي الإعاقات**: يعاني الأشخاص ذوو الإعاقات من صعوبات في الوصول إلى مرافق الحمامات المعدنية، خاصة فيما يتعلق بتجاوز العوائق المعمارية مثل السلالم. وهذا يحد من قدرتهم على الاستفادة من هذه الخدمات، ويقلل من جاذبية الوجهة السياحية بالنسبة لهذه الفئة.

التراث الثقافي بمنطقه بسكرة و دوره في تعزيز الفعل السياحي مقارنة اثروبولوجية للدور السياحي للحمامات المعدنية

- نقص في الكوادر البشرية المؤهلة: يعاني قطاع السياحة الحمامية في بسكرة من نقص في الكوادر البشرية المؤهلة، مما يؤدي إلى تباين في جودة الخدمات المقدمة. كما أن غياب بعض الموظفين يؤدي إلى تأخر في تقديم العلاجات للمرضى، مما يؤثر سلبًا على تجربتهم.

خاتمة :

تمثل بسكرة بفضل تراثها الثقافي الغني وحماماتها المعدنية الشافية كنزا سياحيا فريدا. إن ربط هذين العنصرين وتطويرهما يفتح آفاقا واسعة لتنشيط السياحة في المنطقة وجذب الزوار من مختلف أنحاء العالم. لذا، يتعين على الجهات المعنية بذل جهود مضاعفة للحفاظ على هذا التراث وتطوير البنية التحتية السياحية، وتشجيع الاستثمار في هذا القطاع الواعد. أظهرت الدراسة أن للسياحة الحمامية تأثيرات متعددة الأوجه على المجتمعات المحلية. فمن جهة، تساهم في تغيير هوية المجتمع من خلال الاحتكاك الثقافي وتبادل القيم والعادات. ومن جهة أخرى، توفر فرص عمل واعدة في قطاع السياحة والخدمات المرتبطة بها، مما يساهم في تحسين الوضع الاقتصادي للسكان. كما أن الحمامات المعدنية تعمل كجسور للتواصل بين الثقافات المختلفة، وتعزز التفاعل الاقتصادي والاجتماعي بين الزوار والمجتمعات المضيفة.

5. قائمة المراجع:

- 1- بيار بونت (2011) ، معجم الاثنولوجيا و الاثروبولوجيا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع "مجد" ، بيروت.
- 2- جبور عبد النور ، (1979 م) ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين، بيروت.
- 3- زكي محمد بدوي، (1978 م) ، معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
- 4- فيليب سيرنج، (1992 م) ، الرمز في الفن - الاديان - الحياة ، دار دمشق للنشر و التوزيع ، سورية.
- 5- محمد يوسف النجار ، (1989) ، العظام في الدراسات الاثروبولوجية و الطبية و الجنائية ، النجار ، ذات السلاسل الطباعة و النشر و التوزيع ، الكويت .

بثينة كروسة، رحاب مختار

- 6- الساكر كريمة ، (2019 / 2020)، السياحة الحموية في مدينة بسكرة و أساليب تطويرها (دراسة حالة المركب السياحي الحموي سيدي يحي) ، قسم علوم الأرض و الكون ، ، كلية العلوم الدقيقة و علوم الطبيعة و الحياة ، جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر .
- 7- بن عليية حسين ،(2015/ 2016) ، تسيير السياحة الحموية العلاجية كأداة للتنمية المحلية ، دراسة حالة مركب الشلالة ببلدية حمام الدباغ ولاية قلمة ، مذكرة تخرج مكتملة لنيل شهادة
- 8- معهد تسيير التقنيات الحضرية ، قسم : تسيير المدينة ، شعبة : تسيير التقنيات الحضرية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر .
- 9- عطالية سامية و آخرون ، (2021 – 2022) واقع السياحة الحموية في الجزائر و أفاقها دراسة حالة مركب المعدني بحمام أولاد علي – قلمة - ، ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة 08 ماي 1945 قلمة ، الجزائر .
- 10- بلغلام نور الدين ، (2021) ، واقع و مستقبل السياحة الصحراوية في الجزائر – ولاية بسكرة نموذجا - ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، المجلد ، 15 العدد(02).
- 11- بن اشنهو سيدي محمد ، (2012) ، واقع السياحة العلاجية الطبيعية في الجزائر : دراسة حالة الحمامات المعدنية ، مجلة دفاتر بوادكس المجلد 01 العدد (02).
- 12- بوطلاعة محمد و اخرون ، (2019) ، السياحة الحموية في سطيف ، الواقع و استراتيجيات التنمية و اسس الاستدامة ، مجلة الدراسات التنمية الاقتصادية ، المجلد 02 / العدد (01).
- 13- سهام بجاوية، إستراتيجية تنمية السياحة في ولاية بسكرة ، مجلة الدراسات الاقتصادية و المالية ، المجلد الأول العدد (09).
- 14- كلثوم مدفن ، (2017) لغة الاشهار ، وظائفه ، انماطه و خصائصه ، مجلة الاثر ، العدد 29.
- 15- محمد بن حمو ، (2013) خصائص الحمامات العثمانية في الجزائر من خلال نماذج مقارنة بالحمامات المرابطية و المرينية . دورية الكترونية محكمة ، ربع سنوية السنة السادسة – العدد (20) .